سمية حسن عليان*

الحوار الحضاري في القرآن الكريم

(ص ١١٩-١٢٨)

ملخّص

إنّ القرآن الكريم قد استعمل في إثباته للحق الذي أمر الخالق عباده باتباعه، أحكم الأساليب وأنصع الأدلة وأقوى البراهين التي تقنع العقول السليمة والقلوب الطاهرة، والتي تجعل المؤمنين يزدادون إيمانًا على إيمانهم، ومنها أسلوب الحوار.

يهدف هذا البحث دراسة الحوار الحضاري في القرآن الكريم مستخدمًا المنهج التوصيفي ـ التحليلي، مشيرًا إلى الآيات القرآنية حول هذا الموضوع، مبينًا آداب الحوار وقواعده وأهداف هذا النوع من الحوار.

ظهر من خلال الدراسة أنّ القرآن يهتم بالحوار اهتمامًا بالغًا ويحرص على استخلاصه من الشوائب، وأنّ للحوار الحضاري أهدافًا وغايات متعددة ويقيم عليها البراهين على الإيمان. وأنّ للحوار آدابًا لا بدّ للمحاور أن يعرفها، كالبدء الصحيح وانبساط الوجه، وضرورة توفر الحرية الفكرية، وحسن البيان في الكلام و...

الكلمات الأساسية: القرآن الكريم، الحوار الحضاري، آداب الحوار.

---

* - جامعة إصفهان.

١- المقدمة :

من أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي استعملها القرآن الكريم، في إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى وعلى صدق الرسل الكرام، هو أسلوب الحوار من أجل الوصول إلى الحقّ عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، يجعل صاحبه يعيش حياته وهو ثابت على ما آمن به ثباتًا لا ينازعه ريب ولا يخالطه شك. ولعلّ من الأدلة على ذلك: أنّ مادة «القول» وما اشتق منها التي تدلّ على التحاور والمراجعة بين الناس في أمور معينة قد تكررت في القرآن الكريم أكثر من ألف وسبعمائة مرّة. (عبد الباقي، ١٩٨١م، ص٥٥٤)

و قد تحدّث القرآن الكريم عن حضارات قامت وأفلت، وبيّن ما لها وما عليها، ومعلوم أنّ الإسلام لا يبخس الحضارات حقها فيما أنجزت من عمران وتشييد وبناء، ولكنّه يؤكد على أنّ الجانب القيمي والأخلاقي هو الذي يحفظ إنسان الحضارات ويجعل عنده المناعة والرشد الذي يقيه التدهور.

فالميزان الذي يزن به الإسلام الحضارات هو مدى قربها أو بعدها من عقيدة التوحيد، ومن قوانين الحقّ والفطرة، والتزامها بقيم العدل والقسط، وحضها على محاسن الأخلاق وجميل العادات والآداب، وبعدها عن جرائم الظلم والتسلّط والكبر، ويرى الإسلام أن الأسرة البشرية لحمة واحدة تجمعها آصرة مشتركة، وأنّ التعدد والتنوع بين الأمم والقبائل والشعوب غايته التعارف والتعاون لا التنابذ والتخاصم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء ﴾، ويأمر الله سبحانه بالتعاون والتآزر بين الناس فيقول:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

فالقرآن الكريم يضع البشرية كلّها في إطار من التفاهم والدعوة إلى المثل العليا والقيم الكريمة التي تجمع بين بني الإنسان على كلمة سواء كثيرة ومتعددة، « فالحوار قيمة من قيم الحضارة الإسلامية المستندة أساسًا إلى مبادئ الدين الحنيف وتعاليمه

السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، وهو تعبير عن أبرز سمات الشخصية الإسلامية السوية، وهي سمة التسامح، لا بمعنى التخاذل والضعف بوازع الهزيمة النفسية، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر، والتسامي على الضغائن، والتجافي عن الهوى والباطل». (التويجري، ١٩٩٨م، ص٧٥).

٢- الحوار لغة واصطلاحًا :

الحوار في اللغة « مأخوذ من الحور وهو: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. والحور: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال. والحَوَر: ما تحت الكور من العمامة لأنه رجوع عن تكويرها. والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب. والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة. والحَوَر: أن يشتدّ بياض العين وسوادها وتستدير حدقتها وترقّ جفونها ». (ابن منظور،، ج٤، ص٢١٧، مادة(حور) و« حاوره محاورة وحوارًا: جاوبه وجادله. وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا.الحوار: ولد الناقة ساعة تضعه». (إبراهيم وآخرون، د.ت، ج١، ص٢٠٤)

و« المحور: الخشبة التي تدور فيها المحالة وهي البكرة العظيمة التي يستقى منها » (ابن فارس،١٩٧٩م، ج٢، ص١١٧) « والأحور: كوكب، وهو المشتري » (الجوهري، ١٩٨٤م، ج٢، ص٦٤٠)

أما الحوار في الاصطلاح فهو « نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب ». (ديماس، ١٩٩٩م، ص١١) وقد ورد الحوار في القرآن الكريم بالمعنى المشار إليه أعلاه في ثلاثة مواضع: الأول: ﴿ وكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ . والثاني: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾. والثالث: ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾.

و قيل: « هو مناقشة بين الطرفين أو أطراف بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة،

وإثبات حقّ، ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي ». (ابن حميد، ١٩٩٩م، ص٢١٢)

و قدّم لنا القرآن العظيم نماذج كثيرة من الحوار، منها ما دار بين الله عزّ وجلّ وملائكته في موضوع خلق آدم(ع) ، ومنها ما دار بين الله سبحانه وبين إبراهيم (ع) عندما طلب من ربّه أن يريه كيف يحيي الموتى ، وبين موسى (ع) وحين طلب من ربه أن يسمح له برؤيته، وبين عيسى(ع) حين يسأله ربه عما إذا كان طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله. و...

و الأمثلة على ذلك كثيرة في الكتاب الكريم وكلّها تدلّ على أهمية الحوار وخطورته. (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٩٩٨م، ص١٤)

٣- قواعد الحوار وآدابه :

الغرض من الحوار هو البحث عن الحق ليتضح، فالحق مطلوب والتعاون على النظر فيه مفيد ومؤثر هكذا عادة السلف الصالح في تحاورهم، فقد تدعو الحاجة إلى البحث المشترك للتوصل إلى الحق. (الغزالي، ٢٠٠٠م، ج١، ص٥٤) وحتى نميز الحوار عن الجدل المذموم أو السفسطة أو المراء البعيد عن نشدان الحقيقة، وحتى لا يتحول الحوار إلى مشاحنات أنانية ومشاغبات ومغالطات، ونحو ذلك مما يفسد القلوب ويهيج النفوس ويورث التعصب ولا يوصل إلى الحق، لا بد من وضع قواعد للحوار الهادف بلوغًا إلى الصواب.

١- ٣- الاحترام المتبادل :

بيّن القرآن لأتباعه المسلمين أنّ هناك طريقتين للحوار الفكري أو للصراع في جميع مجالاته، فهناك طريقة العنف التي تعتمد مواجهة الخصم بأشدّ الكلمات والأساليب وأقساها، وهناك طريقة اللاعنف، أو الطريقة السلمية التي تعتمد اللين والمحبة أساسًا

للصراع، انطلاقًا من القاعدة الإسلامية التي تعتبر موضوع الصراع بمختلف مستوياته وسيلة من وسائل الحركة المنفتحة للوصول إلى الهدف وهو الإيمان بالحق. (فضل الله، ٢٠٠١م، ص٨٢)

الداعية الناجح هو الذي يحترم الأطراف الأخرى التي يحاورها، مسلمة كانت أو غير مسلمة، ويمنحها حقها المتوجب لها من التقدير والتوقير، فالمحاور يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه، فينصت لحديثهم ويتواضع لهم، ويشعرهم بتقديره لهم.

من المظاهر التي ينبغي مراعاتها في الاحترام المتبادل في أثناء الحوار هي: الإنصاف، وعدم الاستعجال بالرد على الخصم، والمحاورة بأفضل الأسماء والألقاب وأجمل ألوان الخطاب، والهدوء في أثناء الحوار، وانبساط الوجه، والتركيز على الرأي لا على صاحبه. (هلال، ١٩٩٩م، ص ١٨ـ ١٩) وفي القرآن نتلمّس هذه الإرشادات كقوله تعالى على لسان لقمان في نصحه لابنه:﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أو قوله: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾.

٢- ٣- البحث عن الحقيقة والسعي إليها :

لا شك في وجود تباين واضح بين الناس، في عقولهم ومدركاتهم وقابليتهم للاختلاف، إلا أن الله وضع على الحق معالم بارزة، وجعل على الصراط المستقيم منارات هادية. فالغاية من الحوار هي إقامة الحجة، ودفع الشبهات وكل فاسد من الأقوال والآراء، وهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها، ليكشف كلّ طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق. (ابن حميد،١٩٩٩م، ص٢١٣)

يستلزم هذا الموضوع، التزام الموضوعية والبعد عن التعصّب، إذ يقود الحوار إلى طريق مستقيم لا عوج فيه، ويحول دون الانسياق إلى الهوى. وقد أرشدنا القرآن إلى

الأخذ بهذه القاعدة، إذ علّم الرسول (ص) والمسلمين أن يقولوا في حـوارهم: ﴿وَإِنَّـا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، وفي هذا غاية التخلّي عن التعصب لأمر سابق، وفيه كمال إعلان الرغبة بنشدان الحقيقة أنّى كانت.

و المحاور الناجح هو شخصية سوية فهو لا يتعصب لرأي، وإنمـا يبحـث عـن الحـق ويدعو إليه ويتمسك به، فإن استجاب محاوره فبها ونعمت، وإلا أعلن مـا وَجَّهنـا إليـه ربنا في قوله:﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَـاء فَلْيَكْفُـرْ﴾ ، فالمحـاور شخص متزن لا يتعصب ولا يتعالى على محاوره.

٣- ٣- الرفق واللين :

إنّ إظهار الحق وإيصاله للآخرين وإقناعهم به يحتـاج إلـى معرفـة طبيعـة الـنفس البشرية وما يصلح لها وما يسؤوها. ومن أهـم سمـات النفـوس أنهـا تميـل إلـى اللـين والملاطفة والتعامل بالحسنى، وتنفر من الشدة والإذلال، إذ إن لها كبرياء، فمن أكرمهـا فإنه يستطيع أن يقودها ويسيّرها كيفما شاء ومن خدش كبرياءهـا فلـن يظفـر منـها بطاعة ولا تصديق. ولا شك أن القلوب تميل إلى من يلين ويرفق بهـا، وتنفـر الطبـائع البشرية من الفظ الغليظ حتى لو كان من خير الناس كما قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾.

أمر الله نبيه (ص) أن يجادل الآخرين بالتي هـي أحـسن: ﴿ادْعُ إِلَـى سَـبِيلِ رَبِّـكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَـن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، والمجادلة بالتي هي أحسن: هي أحسن طرق المجادلة مـن الرفق واللين من غير فضاضة ولا تعنيف. (الزمخـشري، د.ت، ج٢، ص٤٢٥) ويقـول عز وجلّ مخاطبًا موسى وهارون: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًـا لَّعَلَّـهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، فإذا كان موسى وهارون أُمرا بأن يقولا لفرعـون قـولاً ليّنًـا، فمـن دونه أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه.

قال تعالى:﴿ وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، فعلى المسلم أن لا يسلك مع خصومه، مسالك الشتم أو الطعن أو الفحش. إنّ المحاور المنصف يناقش باللطف والأناة والهدوء، ومن الأشياء التي تفتح مغاليق النفوس، ألاّ تسفّه آراء محاورك، وأن تظهر له الاحترام ولو كان على غير رأيك. (فضل الله، ٢٠٠١م، ص١٢٣)

و المحاور الناجح هو الذي يتمثّل قول الله: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، وفي هذا «حثّ على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله لينًا، ووجهه منبسطًا طلقًا مع البر والفاجر والمبتدع من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم بكلام يظن أنه يرضي مذهبه » (القرطبي، ج٢، ص٨٦) من مظاهر الرفق واللين في الحوار عدم مقابلة الخطأ والزلل بمثله قال تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، فالواجب على المحاور العاقل توطين النفس على لزوم العفو عن الناس كافة، وترك الخروج لمجازاة الإساءة، إذ لا سبب لتسكين الإساءة أحسن من الإحسان، ولا سبب لنماء الإساءة وتهييجها أشدّ من الاستعمال بمثلها. (ديموس، ص ٨٨)

و الرفق سمة واضحة في دعوة الأنبياء لأقوامهم، فما من نبي بعث إلا ودعا قومه وحاورهم بالتي هي أحسن، فها هو شعيب يحاور قومه بكل رفق قائلاً : ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

٤ - الحوار الحضاري من منظور القرآن الكريم :

لقد حضّ القرآن العظيم على التعارف بين الناس في أي زمان أو مكان، وهذا واضح في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، فالله سبحانه يبيّن أنّ الناس أصلهم واحد، فالذكر آدم والأنثى حواء، وجعلهم متناسبين، فبعضهم يناسب بعضًا نسبًا بعيدًا، وبعضهم يناسب بعضًا نسبًا قريبًا، ليعرف بعضهم بعضًا في قرب القرابة منه وبعده، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ أي: « إنّ أفضلكم عند الله وأشدكم اتقاء له وخشية بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتًا، ولا أكثركم عشيرة، والله عليم بظواهركم وبواطنكم، وبالأتقى منكم والأكرم، لا تخفى عليه خافية». (القاسمي،١٩٦٥م، ج١٥، ص١٣٥).

فحينما يحمل المسلمون رسالة الإسلام الحضارية للناس جميعًا فإنّما يحدوهم إلى ذلك ما غرست مبادئ الإسلام في قلوبهم من حبّ الخير للناس جميعًا، والرغبة الملحّة بأن يخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ويدفعوهم إلى معارج المجد الإنساني، ويأخذوا بأيديهم إلى القمم الحضارية الراقية، والرغبة الملحة أيضًا بأن يذوق الناس معهم ما ذاقوه من إيمان منح قلوبهم الطمأنينة والسعادة، وبأن يشاركوهم في اقتباس العلوم الدينية، والمعارف الأخلاقية، وطرق تنظيم الحياة، ليطبّقوها فيسعدوا بها، وبأن يسيروا معهم متعاونين متآزرين لتحقيق أكبر قدر ممكن من التقدم الحضاري الذي حضّهم الإسلام عليه في مختلف المجالات الإنسانية، والفكرية، والنفسية، والسلوكية، والماديةو فالأخوة التي أعلنها الإسلام بين الناس تستدعي أن يحبّ الإنسان لأخيه ما يحبّ لنفسه، فالحضارة التي أقامها الإسلام تجعل المسلم يحاور أصحاب الحضارات الأخرى ويتدرج معهم من الدعوة الهادئة، إلى الموعظة الحسنة ثمّ إلى المجادلة بالتي هي أحسن ». (الميداني، ١٩٩٨م، ص ١٣٤)

فالتعارف المذكور في الآية الكريمة يتسع ليشمل التعايش في كلّ ضروب العمل الإنساني المشترك لما فيه الخير والمنفعة لبني البشر، وهو هدف سام من أهداف الحوار البنّاء. فالحوار الحضاري الذي يريده الإسلام هو الحوار المحقق للتفاعل بين الثقافات والحضارات، وهو التعارف بالمعنى القرآني السامي، الذي هو الأصل في تعامل الأمم

والشعوب بعضها مع بعض، وفي تعاونها على الخير والعدل والحق والأمن والسلام. فهذا الضرب من الحوار بين الثقافات والحضارات هو الأمل المنشود، وهو الدواء الشافي من الأمراض الثقافية والفكرية التي تخلق الاضطرابات الاجتماعية، وهو رسالة التفاعل الحضاري في عالم سريع التغير مقبل على آفاق جديدة، سيكون على الحضارات فيه أن تتقارب وأن تتبادل الآراء والأفكار. (التويجري،١٩٩٨م، ص٨٥) وبخاصة أنّ الاختلاف بين الناس سنة من سنن الله تعالى في الكون: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. فعلى « أصحاب الحضارات المختلفة أن يحرصوا على الوصول إلى كلمة سواء في مواجهة الطغيان » (الدجاني، ١٩٩٤م، ص٣٩). قال تعالى:﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. وبهذا الإعلان عملت الحضارة الإسلامية على نقل المجموعات البشرية والحضارات الإنسانية من الدوائر الضيقة العنصرية والقومية والإقليمية إلى أجواء فسيحة بالتآخي والتواد والتراحم والتسامح في الحق والتعاون على البر والتقوى، والأخذ على يد الظالم مهما دنت درجة قرابته، أو عظمت مودّته وصداقته، والتعاون على نصرة المظلوم مهما بعدت درجة قرابته أو اشتدّت كراهيته وعداوته. وبهذا رسّخ القرآن الكريم الحوار بين الحضارات وفتح الآفاق بين الثقافات لما فيه خير البشرية. (الميداني، ١٩٩٨م، ص١٣٧)

١ - ٤- منطلقات الحوار الحضاري :

إنّ الحوار الحضاري السامي لا بدّ له من ضوابط ومنطلقات حتى يؤتي ثماره، ولكي لا يقع المتحاورون في المحذورات التي قد تؤدي بالحوار إلى الفشل أو الخلل. لذا فإنه من الأهمية بمكان أن تذكر أهم ضوابط الحوار الحضاري الناجح والتي تتمثّل فيما يلي:

أ) الإيمان الصادق والاعتزاز بالحق والتشبث به، فالحضارة الإسلامية تحرص على

تربية أبنائها تربية إسلامية، وتحرص كلّ الحرص على تثقيف الأجيال المسلمة ثقافة إسلامية مركزة، تأمن بتعميقها الزلل والانحراف عن جادة الحق، ولكنّها تحث أفرادها على الحوار مع الحضارات الأخرى، فبعد أن يحصل الاطمئنان إلى تركيز الثقافة الإسلامية فإنّ الدولة المسلمة مستعدّة إلى فتح أبوابها لمختلف الثقافات والحضارات، ولكن ينبغي أن يلاحظ في إعطاء هذه الثقافات أن تكون نتائجها متفقة مع وجهة نظر الإسلام، فإذا تناقضت مع نص قطعي الدلالة وقطعي الثبوت فإنها مرفوضة، فمثلاً نظرية داروين في أصل الإنسان لا تقبل لأنها تتعارض مع القرآن الكريم، وبهذا نستطيع أن نجعل الثقافة الإسلامية تؤثر في غيرها. (الحسن، ١٩٨٠م، ص٢٩٦). مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ وقوله: ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. « فاستشعار العزة والاستعلاء بها، يحفزان إلى الثبات في مواقف الحق، وعدم الركون إلى الباطل أو الانهزام أمام سطوته، يقوّيان في النفس إرادة البقاء الحر الكريم، حيث إنّ المؤمن دائمًا عزيز النفس قوي الجانب، لا يقبل الهوان والانكسار والذلة والصغار ». (التويجري، ١٩٩٨م، ص٧٦)

ب) تحديد المصطلحات بدقة، فلا بدّ للحوار الحضاري الذي يرجى منه تحقيق أهدافه من مصطلحات واضحة ومسلّمة بين المتحاورين ليكون الحوار منصبًّا على أمور محدّدة ومتفق عليها، وهذا من أهم خطوات البحث العلمي والحوار الحضاري، وكم من أناس يتحاورون ويمضون أوقاتًا طويلة في البحث والجدل والمناظرة وكلّ منهم يتكلم باتجاه بعيد عن حقيقة ما يريده الآخر » (الإبراهيم،٢٠٠٣م، ص٢٤٢)، وينطبق عليهم قوله تعالى:﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾، فتحرير محلّ النزاع يؤدي إلى حسن الاقتناع، والألفاظ متى حدّدت معانيها والقضايا متى وضحت معالمها، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة. إنّ الحضارة الإسلامية منفتحة الحدود تقبل التحاور مع أهل الملل والنحل، وتعطيهم حقوقهم وتمنحهم الكرامة

الإنسانية والعدالة الاجتماعية، وتحافظ على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم من كلّ عدوان، وتقيم العلاقات بين المسلمين وغيرهم على أساس التسامح والتراحم، ومن الأدلة على ذلك أنها أمرت المسلمين بأن يقيموا علاقاتهم مع غيرهم على البرّ والقسط، ما داموا لم يسيئوا إليهم. (طنطاوي، ١٩٩٦م، ص٥٣)، قال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، فهاتان الآيتان رسمتا للمسلمين كيف يبنون علاقاتهم مع من يخالفوهم في الدين. فلكل فريق عقيدته التي اختارها لذاته، ودينه الذي ارتضاه لنفسه، فالعقائد لا إجبار فيها: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، «فهذه القاعدة تعطي الآخر فرصة ليعمل عقله وفكره على الإيمان بالحقيقة الإلهية، حتى إذا توصل إليها كان الإيمان بالاقتناع والاختيار وليس بالفرض والإجبار ». (السماك، ٢٠٠٢م، ص٨٩)

فهذا التسامح الذي دعا إليه القرآن هو الإخاء الذي جعله الإسلام دعامة حضارية، وهو إخاء يتضافر فيه العدل والرحمة من غير ضعف أو استكانة، إخاء مساواة في الحقّ والفضل من غير تأثر بالعاجلة من المنافع وبعد تحديد المفاهيم والمصطلحات. (الطويل، د.ت، ص٩٥)

ج) البدء بنقاط الاتفاق، فعلى المتحاورين من أهل الحضارات المختلفة أن يفتتحوا نقاشهم بالمسلمات والبدهيات، فالحديث على هذا النحو من شأنه أن يثري الحوار، ويجعل بداياته هادئة من ناحية، منطقية من ناحية أخرى، وهذا كله مؤشر إيجابي على احتمالات النجاح، ثم إن البدء بنطاق الاتفاق قد يفتح آفاقًا للتلاقي لم تكن واردة بالحسبان، وهذا يقلل الفجوة، ويوثّق الصلة ويجعل فرص الخير أفضل، واحتمال الشرّ أقلّ. لذلك نجد القرآن الكريم عند حوار المخالفين في المعتقد يبدأ بعرض البدهيات والمسلمات والدأب على تأكيدها، والتي تلزمهم في النهاية بالإيمان بما أنكره ابتداءاً، قال

تعالى:﴿ قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ، قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ .

د) الاعتراف بالآخر واحترامه، لابدّ لنجاح الحوار الحضاري من اعتراف كلّ من المتحاورين بالآخر واحترامه كذلك، أما إذا كان أحد الطرفين لا يعترف بالآخر أصلاً ولا يحترمه حقيقة فلا جدوى من الحوار ولا داعي له، وهو حينئذ ضرب من السخرية والإهانة. لقد ضرب القرآن مثلاً أعلى للاعتراف بالآخر ولو كان كافرًا، قال:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ، قُل لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

هـ) معرفة الآخر على حقيقته بواقعية وتجرد، إن معرفة الآخر دون تهوين منه ولا تهويل له هي نصف الطريق إلى الوصول إلى نتيجة ما، إيجابية كانت أم سلبية. ثم إنّ لغة الحوار قد تختلف من حالة لأخرى ومن حين لآخر، فالحوار مع القوي المعاند غيره مع الضعيف المسالم، بل قد يختلف الأسلوب في أول الحوار عن وسطه وآخره، وكلّ ذلك مرتبط بحال الآخر ومدى تفاعله مع الحوار أو إصراره على التمسك بموقفه، وعلى هذا فلا يليق بحال أن يدخل أحد طرفًا في حوار مع من لا يعرفه على حقيقته، بل من اللازم قبل بدء الحوار أن يكون الآخر واضحًا أمام المحاور، بشخصيته وفكره وقدراته وموقعه.

فإذا أردنا أن ننجح في حوارنا مع غيرنا، فلابدّ من تبادل المعلومات والأفكار والحقائق التي تزيد من معرفة كلّ فريق بالآخر وتاريخه وحضارته، معرفة تعين على التلاقي على مواطن الاتفاق، ثمّ العناية بحسن اختيار المحاور بأن يكون متخصصًا في الموضوع ليكون قادرًا على التعبير الصحيح. (العوضي، ١٩٩٧م، ص١١٣) إنّ الناظر إلى الحضارة الغربية المعاصرة يجد أن بعض رموزها وكتّابها لا يجهل الإسلام فقط، بل

إنّ هناك سوء فهم متعمد لدى الكتّاب الغربيين عن الإسلام، فهم يسيئون فهم الإسلام عن عمد. (المصدر نفسه)، وقد ذكر القرآن الكريم هذا المعنى من قبل عن أهل الكتاب فقال تعالى:﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

و) توثيق المعلومات بالأدلة الواضحة الساطعة، لذا « يجمل بالمناقش أن يعزو الأفكار إلى مصادرها، وأن «يولي الاستشهاد والاقتباس ما يستحقان من عناية، وأن يستعين بذكر الإحصائيات التي تخدم رأيه، والمراجع التي اعتمد عليها، أو التي يمكن الاعتماد عليها في الموضوع محل البحث، فإنّ الحقائق المجردة أقل تأثيرًا في النفوس من سوقها مدعمة بالشواهد المعتمدة، سواء من الكتاب الكريم أو السنة المطهرة، أو أقوال العلماء والأئمة، إذا كانت مما له صلة بها. ويحسن بالمحاور أن يترك النقول الضعيفة والحجج الواهية التي تضعف الفكرة وتسيء إلى صاحبها، وبخاصة إذا كان في محفل من الناس ». (الإبراهيم، ٢٠٠٣م، ص٢٤٤)، فعلى المحاور المسلم أن يكون على وعي ويقظة وحذر ودراية بحقائق التاريخ وأصول المنهج العلمي، فلا يمكّن الآخرين من تمرير ما قد يريدون تمريره. إنّ هذا الأصل أكده القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ فالآية الكريمة تدل على عدم تصديق الفاسق في خبره، فإن جاء هذا الفاسق بنبأ ممكن معرفة حقيقته، وهل ما قاله فيه حق أو كذب فإنه يجب فيه التثبت. أما مفهوم المخالفة في هذه الآية فيدلّ على أنّ كلّ من يأتي بنبأ إن كان غير فاسق فلا يلزم التبين في نبئه. وقوله تعالى: ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا﴾: أي كراهة أن تصيبوا قومًا بجهالة، أي لظنكم النبأ الذي جاء به الفاسق حقًا فتصبحوا على ما فعلتم من إصابتكم للقوم المذكورين نادمين لظهور كذب الفاسق فيما أنبأ به عنهم. (الشنقيطي، د.ت، ج٥، ص١٦٦).

٢- ٤- أهداف الحوار الحضاري :

لا بدّ لكلّ قضية من هدف، ويجب أن يتناسب الهدف مع حجم القضية كمًا وكيفًا،

وقضية الحوار الحضاري تعدّ من الأمور ذات الخصوصية المتميزة، لأنها تهتم بشأن الأمة وبنائها، فالعيش على رقعة واحدة يفرض التعاون والتآزر من أجل تحقيق سعادة الإنسانية جمعاء، ومبنى هذا الأمر فهم الآخرين على ما هم عليه في حقيقة الأمر، بغرض تيسير التفاهم ومن ثمّ التعاون والتضامن من أجل حقيقة مواجهة الخطر المحدق بالإنسانية قاطبة. وحتى يكون الحوار الحضاري ساميًا لا بدّ أن يبحث في العلاقات الحضارية العالمية التي تصل بالأمم إلى إدراك المسارات التي تؤمن لها الحياة السعيدة ولابدّ أن يبحث أهداف سامية كذلك. (جيدل، ٢٠٠٣م، ص٤٩). ومن أهم الأهداف التي يسعى الحوار الحضاري لتحقيقها:

أ) تعزيز القيم والمبادىء الإنسانية التي هي القاسم المشترك بين جميع الحضارات والثقافات، فالحوار الحضاري يسهم بدرجة كبيرة في التقارب بين الشعوب والأمم، وفي إزالة الحواجز المتراكمة من سوء الفهم المتبادل ومن الأفكار المسبّقة القائمة على أساس غير صحيح. (السماك، ٢٠٠٢م، ص٩). قال تعالى:﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا ﴾، فهذا النداء يشكل أساسًا لتعزيز عقيدة التوحيد في مقابل الشرك وفي تعزيز القيم الإيجابية والإنسانية التي تقوم عليها الحضارات.

ب) تصحيح معلومة خاطئة، فبعض الباحثين يتداول أحيانًا أفكارًا مغلوطة عن حضارتنا الإسلامية، سواء في وضعها الاجتماعي أو خلفيتها الفكرية المؤسسة للاهتمامات الاجتماعية، وتصحيح هذه الأخطاء يفرض علينا تبني الحوار كمسلك أساسي في التصحيح. (جيدل، ٢٠٠٣م، ص٥٠)، قال تعالى:﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، فالآية الكريمة « تحدّد أمرين: أولهما هو هدف الحوار وهو الدعوة إلى سبيل الله، أي الطريق المؤدي إلى إقامة المنهج الرباني على الأرض. وثانيهما هو أنّ أسلوب الحوار ينبغي أن يكون بالحكمة مما يعني أن يكون الحوار

الحضاري هادفًا وموضوعيًا يسعى إلى تحقيق غاية شريفة يلتقي عليها المتحاورون ». (فضل الله،٢٠٠١م، ص٧٥)

ج) إظهار سماحة الإسلام وتقبله للرأي الآخر، فمن أهم أهداف الحوار الحضاري الإسلامي إظهار عظمة هذا الدين الرباني، فالإسلام رغم كونه دين الله وقد قامت على صحته وسلامته من العوج، البراهين والمعجزات وخضعت له العقول السليمة والأفكار المتجردة عبر القرون، لا يريد هذا الدين أن يفرض نفسه بالقوة والإكراه بل يدعو إلى الحوار والاختيار على أساس الاقتناع. (الإبراهيم، ٢٠٠٣م، ص٢١٥)، قال تعالى:﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

د) تحقيق التواصل والتضامن، فقد عاشت البشرية وما زالت ويلات الحروب ومضاعفاتها على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لذلك فإنّ البشرية تحتاج إلى الحوار الحضاري لتحقيق التكاتف والتآزر بين أفرادها للتغلب على ويلات الحروب والفساد في الأرض، فإذا تحقق الحوار الحضاري فإنّ الثمار والنتائج الطيبة سيذوق طعمها أبناء الحضارات المختلفة. (جيدل، ٢٠٠٣م، ص٥٤)

هـ) دعوة الإنسانية إلى قيم الحق العليا، فالمسلم يملك المنهج الرباني الذي تقوم عليه الحياة الفاضلة، وهو أيضًا حامل أمانة ورسالة لا يسعه بحال أن ينام عنها أو يحجبها عن الخلق، وليس هذا بملكه ولا باختياره هو، وهكذا كان حال مؤمن آل فرعون مع قومه وحواره إياهم، هذا الحوار الذي يظهر فيه الحرص العميق على هدايتهم لقيم الحق العليا في هذه الحياة. (الإبراهيم، ٢٠٠٣م، ص٢١٣)، قال تعالى:﴿ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ، مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ، وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَاد، يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾.

إنه المؤمن المحاور الذي لا يكتفي بأن يستقرّ الإيمان في قلبه، بل يحرص على حوار هادف مخلص يرتبط بخلاص الآخرين في نطاق الهدف الواحد الكبير، وهو رفع قيم الحق العليا في ظلّ شريعة الله تعالى. (فضل الله،٢٠٠١م، ص٣٧٥)

فالحوار الحضاري هو النمط الأرقى من الحوارات التي تجري بين الفئات المثقفة من البشر، وهو لا يرتبط بشكل محدّد ولا بصيغة معينة، ولا بمكان أو زمان. فلا بدّ أن يكون للعالم الإسلامي مشاركة فاعلة في أنماط الحوار الحضاري من موقع التميز الحضاري لهذه الأمة ذات الرسالة الإسلامية السامية.

٣- ٤- الحوار الحضاري بين التفاعل الحضاري والخصومة الحضارية :

لقد قامت الحضارة الإسلامية على أساس التفاعل الحضاري، فهي لهذه الخاصية ثقافة حوار في المقام الأول، فقد أخذت عن الحضارات السابقة، واقتبست من ثقافات الأمم والشعوب التي احتكت بها، وصهرت حصيلة هذا كله في بوتقة التفاعل الحضاري، فكانت حضارة الإسلام ـ ولا تزال ـ مثالاً نادرًا للتفاعل بين الحضارات. ولقد كان لحيوية الحضارة الإسلامية وقوتها الذاتية الدافعة لها إلى التطور والإبداع، الأثر القوي في نقل روح المدنية إلى العالم الغربي، والإسلام هو الدين الذي يدعو إلى التفاعل الحضاري دعوة صريحة واضحة ويحث عليه بشدة، على اعتبار أن الحوار الذي نادى به الإسلام، هو في طبيعته وجوهره ورسالته تفاعل حضاري. (التويجري، ١٩٩٨م، ص٨٢). وهذا التفاعل الحضاري في الإسلام يقوم « على منهج متميز، فهو يفرق بين ما هو مشترك إنساني عام مما يتعلق بأمور الحياة المدنية والمعارف الطبيعية الكونية، وبين ما له علاقة بالعقيدة والأخلاق والحياة الاجتماعية والمناهج التربوية التي ترعى المجتمع وتحدد وجهته السلوكية في الحياة. .. ويوم نرى عند الآخرين ما قد يستفاد منه، فلا بأس أن نأخذ الحكمة أيًا كان مصدرها شريطة التمحيص والتدقيق والتصفية وعرض ذلك على موازين الحق وضوابط شريعتنا وثوابتها، فما كان مقبولاً أخذناه، وما كان

يعارض قيمنا رفضناه ». (الإبراهيم،٢٠٠٣م، ص٢١٨)

لقد أثبت التجارب التاريخية في حوار الحضارات أنّ هناك تجربتين :

الأولى: تجربة المجتمع الإسلامي في القرنين الأول والثاني، وهي عندما كان المجتمع الإسلامي قويًا ومليئًا بالحيوية، وكانت بإزائه الحضارتان القديمتان العظيمتان، إحداهما: الحضارة الرومانية واليونانية في الغرب، والثانية: الحضارة الفارسية في الشرق، وكانت الحضارتان غنيتين في العلوم والصناعة والثقافة، والمجتمع الإسلامي الذي كان حافلاً بالثقة، اقتطف من هذه الذخائر ما يلائمه وينسجم مع عقيدته وفكره، دون أن يصاب بالرق الفكري والخضوع الزائد، فأخذ جميع ما يناسبه ويجدر به، والذي رآه غير جدير به صاغه في قالبه أولاً ثم وضعه في مكانه المناسب.

الثانية: هي التي مرّ بها المجتمع الإسلامي في القرن السابع عندما استولى التتار على قلب العالم الإسلامي ومركزه، وأصبح المسلمون خاضعين للتتار، وواجه المجتمع الإسلامي في ذلك الحين فاتحًا كان فقيرًا قليل البضاعة في الحضارة والعلم والصناعة، ولم تكن لديه فلسفة للحياة، لذلك بدأ التتار ينقلون عن المسلمين الحضارة والعلوم والآداب والأفكار النبيلة، وأخيرًا اعتنق التتار دين الأمة الإسلامية وحضارتها، وصاروا بعد إسلامهم حماة للإسلام، مدافعين عنه، ورافعين رايته. (الندوي، ١٩٨٠م، ص٣٦و٣٧، بتصرف)

« لقد أقبل المسلمون على التفاعل الحضري بسرعة يمتصون من حضارات الأمم السابقة كالفرس واليونان، وما كان لدى مختلف الأمم التي التقت مع المسلمين لقاء مودة أو خصام. وقاموا كذلك بتحرير هذه العلوم وتنقيتها من الشوائب وتنميتها وصقلها وإصلاح فاسدها، مسترشدين بالمنهج العام الذي رسمه للمسلمين مصدرا التشريع الإسلامي العظيمان؛ القرآن الكريم والسنة النبوية، كل ذلك فيما لم يكن من خصائص الشريعة بيانه وتحديد أصوله وفروعه كأصول الاعتقاد وأحكام العبادات والمعاملات ونظم الحياة الفردية والاجتماعية ». (الميداني، ص١٢٥)، فلم يكن المسلمون مجرد نقلة،

وإنّما حلّلوا وأضافوا وابتكروا لأنهم كانوا ينظرون بعين إلى الثقافة اليونانية، وبالعين الأخرى إلى التعاليم الإسلامية.

النتيجة :

إنّ الحوار هو نوع من الحديث بين شخصين أو أكثر، يتمّ فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، والقرآن يهتمّ بالحوار اهتمامًا بالغًا ويحرص على استخلاصه من الشوائب. والحوار القرآني قد شمل أقوم الطرق وأفضل المناهج، وهو قادر على إقناع الناس جميعًا إذا احتكموا إليه.

و الواجب على من يتصدّى للحوار، أن يكون على بينة من الموضوع الذي يحاور فيه والقضية التي يجري النقاش فيها، حتى لا يكون بعيدًا عن قواعد الحوار وضوابطه، كما أنه ينبغي عليه أن يتزود بالثقافة العامة التي تجعله قويًا في حجته أمام خصومه.

ظهر من خلال البحث أنّ عملية الحوار تتطلب جملة من القواعد ومن أهمها الاحترام المتبادل بين المتحاورين، وعدم استعجال بالرد على الخصم، والمحاورة بأفضل الأسماء والألقاب، والهدوء في الحوار، والتركيز على الرأي لا على صاحبه، والبعد عن التعصب، وإبراز الحقائق الثابتة في الحوار، والرفق واللين. والإسلام هو الذي أباح الحوار والجدال بالتي هي أحسن مع غير المسلمين باعتباره وسيلة ناجحة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى. والمسلمون على مدى تاريخهم أثبتوا أنهم دعاة حوار وتفاهم وهم يصدرون في ذلك عن مبادئ دينهم وقيمهم الحضارية، ذلك أنّ الانفتاح على الحضارات والثقافات والحوار معها من المقومات الأساسية للمجتمعات الإسلامية.

المصادر والمراجع

ـ *القرآن الكريم*.

ـ إبراهيم مصطفى وآخرون. (د.ت). *المعجم الوسيط*. بيروت: دار إحياء التراث.

ـ الإبراهيم.موسى إبراهيم. (٢٠٠٣م). *حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل*. عمان: دار الإعلام.

ـ ابن حميد. صالح بن عبد الله. (١٩٩٩م). *معالم في منهج الدعوة*. جدّة : دار الأندلس الخضراء.

ـ ابن فارس. أبوالحسين أحمد بن زكريا. (١٩٧٩م). *معجم مقاييس اللغة*. بيروت: دار الفكر.

ـ ابن منظور. أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب*. ١٥مج. بيروت: دار صادر.

ـ التويجري. عبد العزيز بن عثمان. (١٩٩٨م). «*الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي*». مجلة الإسراء. فلسطين. ع٢٠.

ـ الجوهري. إسماعيل بن حماد. (١٩٨٤م). *الصحاح «تاج اللغة وصحاح العربية»*. ط٣. بيروت: دار العلم للملايين.

ـ جيدل. عمار. (٢٠٠٣م). *حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في تأسيس للتواصل الإنساني*. عمان: دار الحامد.

ـ الحسن. محمد علي. (١٩٨٠م). *العلاقات الدولية في القرآن الكريم والسنة*. عمان: مكتبة النهضة الإسلامية.

ـ دياس. محمد راشد. (١٩٩٩م). *فنون الحوار والإقناع*. دار ابن حزم.

ـ الزمخشري. أبوالقاسم محمود بن عمر. (د.ت). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. بيروت: دار المعرفة.

ـ السماك. محمد. (٢٠٠٢م). «*المنتديات العربية وحوار الحضارات* ». مجلة الاجتهاد. بيروت. ع٥٢.

ـ الشنقيطي. محمد. (د.ت). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. تح: صلاح الدين العلايلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ـ طنطاوي. محمد سيد. (١٩٩٦م). *أدب الحوار في الإسلام*. القاهرة: دار نهضة مصر.

ـ عبد الباقي. محمد فؤاد. (١٩٨١م). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. بيروت: دار الفكر.

ـ العوضي. هشام. (١٩٩٧م). *الإسلاميون والحوار مع العلمانية والدولة والغرب*. بيروت: دار ابن حزم.

ـ فضل الله. محمد حسين. (٢٠٠١م). *الحوار في القرآن، قواعده، أساليبه، معطياته*. بيروت: دار الملاك.

ـ القاسمي. محمد جمل الدين. (١٩٦٥م). *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل*. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. ١٠مج. بيروت: دار الفكر.

ـ الميداني. عبد الرحمن حسن حبنكة. (١٩٩٨م). *الحضارة الإسلامية (أسسها ووسائلها)*. دمشق: دار القلم.

ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي. (١٩٩٨م). *في أصول الحوار*. بيروت: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

ـ الندوي. أبوالحسن علي الحسني. (١٩٨٠م). *الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطارالإسلامية*. الكويت: دار القلم.

ـ هلال. محمد عبد الغني حسن. (١٩٩٩م). *مهارات إدارة الحوار والمناقشات*. مصر: مركز تطوير الأداء.